نيتشه وسؤال إنسان المستقبل

د. عبد المالك عيادي

أستاذ محاضر

جامعة الجزائر 2

الكلمات المفتاحية: الإنسان الأعلى، إنسان المستقبل، زرادشت، الجمالية، الماضي، الحاضر، المستقبل، التراجيديا، الإغريق، سقراط، ديونيزوس، فلسفة الحياة.

Résumé : Pour comprendre la problématique essentielle du futur dans la philosophie Nietzschéenne, il faut connaitre les trois étapes de l'ontologie Nietzschéenne, la transformation du chameau au lion, et la transformation de lion à l'enfant, et seulement avec celui-ci la fin tragique de décadence typique que l'on enseigne par la culture décadente, pour ça, le philosophe Nietzschéen doit se contenter de décrire le monde dans sa vérité, tandis que l'artiste doit créer une réalité originale qui n'imite pas la nature. L'artiste doit l'imaginer autrement qu'elle est. Le philosophe doit se contenter de penser dans les limites de sa droite raison. Seul l'artiste peut s'autoriser de sa folie pour donner libre cours à son imagination. Que serait donc un philosophe mettant en imagination poétique et réflexion rationnelle ? Ne l'accuserait –on pas de trahir sa discipline ? Et c'est bien ce qui est advenu à la pensée de Nietzsche, Elle fut d'abord appréhendée comme une simple littérature, un jeu poétique talentueux mais totalement dépourvue de logique. pour ça Nietzsche désigne le jeu de temps passé, présent, futur.

تأتي فلسفة نيتشه كلحظة مفصلية في تاريخ الفلسفة الغربية باعتبارها تنوير للفلسفة المعاصرة، وتلويح بتباشير مستقبلية تحملها نبوءات زرادشت العارف بالمستقبل، لكن هذا الزرادشت الذي يرافع للمستقبل لا يعني بنبوءاته أبدا تعتيما لفكرة الحضور أو مسحا للماضي بمجرد تطلعاته للمستقبل،فهو قبل كل شيء تلميذ للإله ديونيزوس (إله السكر والثمالة في الميثولوجية الإغريقية). إن أهمية زرادشت هنا– الذي يتكلم باسم نيتشه–هي في تجاوزه للواقع لا على طريقة التعالي عليه وإنما بالتماهي معه، نعم زرادشت هو إنسان المستقبل أو الإنسان

الموعود به، لا على الطريقة الأخلاقية أو الموعظة الدينية بطبيعة الحال، وإنما هو نبي الحياة، لكنه أيضا مهندس المشاريع الكبرى، إنه غواية القدر، إنه اللعب الذي يدمج فيه الماضي بالحاضر ويعلن عن ميلاد المستقبل، إنه اللاعب الذي يهاب المخاطرة ولكن لا يستنكف عن الاستمرار فيها، إنه التجاوز أو الطفل الذي يظهر على أنقاض الأسد الذي يمزّق الجمل في الصحراء، كما بيّن ذلك في مستهل كتابه الأساسي "هكذا تكلم زرادشت".

لقد آن الأوان في نظر نيتشه أن نعلن عن أفول كل الأصنام التي دأبت الإنسانية على عبادتها، أصنام في الفلسفة، في الأخلاق، في الدين، في السياسة، في المجتمع، وفي العلم... وأن تقوّض المطرقة النيتشوية هذه الأصنام للسقوط في العدمية، لكن ليس للبقاء فيها وإنما لتستخرج من أنقاضها ثقافة جديدة، إنها الثقافة التراجيدية التي يحملها زرادشت ضمن أسطورة الإنسان الأعلى.

إن الحضور المكثف للأسطورة داخل النص النيتشوي وكذا أسلوبه الشذري في الكتابة يعني فيما يعني أفول للآلية ومجموع السلطات التي عملت الحداثة على تكريسها، ليطل علينا ديونيزوس بثقافته الحيوية، وبمباركة زرادشتية تنبأ باقتراب زمن الإنسان الأعلى، لكن هذا الإنسان الأعلى ليس كائنا فضائيا أو غريبا عنا، إنه من أصلابنا نحن، وهو عودة للماضي البعيد أيضا، وهكذا يدعونا نيتشه للعودة للحظة اليونانية ما قبل السقراطية، ومن هنا كان النص النيتشوي نصا شائكا، وملغزا، وديناميتيا، يفضح مختلف الممارسات الإقصائية التي ظلت تفرض على الإنسان مختلف أثقالها.

لقد بات اسم نيتشه يدوّي بمجرد تحقّق نبوءاته (الحرب العالمية الأولى والثانية، الأزمات الاقتصادية العالمية، إعلاء اسم نيتشه وذيوع فلسفته بعد وفاته، والعودة إلى نيتشه كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وما أحوجنا لنيتشه في زماننا هذا...)، وهو ما يجعلنا نقحم نيتشه في سؤال الفلسفة المستقبلي من خلال أسئلة مفصلية تحرج الماضي وتستنطق الحاضر لصالح المستقبل، فأي مستقبل يدعونا نيتشه إليه؟ وأيّة مواصفات لإنسان هذا الزمان المستقبلي؟ هل إنسان المستقبل الذي يدعونا نيتشه إليه هو كناية عن بسمتنا المفقودة وضجرنا من واقعنا؟ ما هو الرحم الذي يحتضن هذا المولود الجديد؟ ما هي صورة الإنسان المستقبلي في تصور نيتشه؟ وهل الإنسان المستقبلي الذي ينادي به نيتشه هو خاص بزمان معين؟ وهل سبق للتاريخ البشري أن حبل بهذا المولود الذي يتحدث عنه نيتشه؟ هل من قدر الإنسان أن يعيش رهن الماضي والحاضر دون أن يتطلع للمستقبل؟

في إطار مقاربة هذه الإشكاليات التي طرحناها في التقديم نشير إلى ذلك الحضور المكثف لفكرة الزمان في كامل كتابات نيتشه، وهذا الزمان نفسه يرتبط بالإنسان باعتباره الرهان الأساسي لدى نيتشه، يشير نيتشه في كتاباته الأولى – أو ما يُعبّر عنها بالمرحلة الأولى من فلسفته والتي تمتد من 1869م إلى 1876م وهي مرحلة فنية جمالية بامتياز – إلى فكرة الزمان بالعودة إلى التراث اليوناني واستحضار مختلف العناصر التي أسهمت في خلق إنسان كامل الإنسانية، لقد كانت هذه العودة إلى الماضي انفتاحا نحو المستقبل، فلا قيمة للماضي في نظر نيتشه إلا بما يحملنا إليه، من هنا كان الرهان على الماضي اليوناني البعيد في نظر نيتشه ليس تعتيما للحاضر أو المستقبل كما

يبدو للبعض، بل هو رؤية مستقبلية تفتح أمامنا إمكانات حياة جديدة، وهكذا نجد هذا الحضور للزمان في المرحلة الثانية من فلسفة نيتشه والتي يسميها البعض بالمرحلة الوضعية أو العلمية، والتي تمتد من 1876م إلى 1882م، في هذه المرحلة يهتم نيتشه بالأمور الإنسانية القريبة جدا من الإنسان، ويرافع لصالح الحياة ويشد الإنسان أكثر بالأرض وعالمه الصغير، كما يبوح له بأسراره على لسان زرادشت، ويبشر بالإنسان الأعلى والعود الأبدي، وفي هذا يصبح الزمان ضمن منظور الإنسان الأعلى ووفقا لعقيدة العود الأبدي هو تكثيف لفكرة الحضور وبناء المستقبل، وهنا يخلّص الإنسان من سجنه المتعلق بالماضي، ليؤكد أن الماضي في النهاية ما هو إلا زمن قادم، وهو جزء من هذا المستقبل لأن زرادشت لا يخاف الموت بل يسخر منها، لأنه متيقن من عودته خلال دورات لا متناهية، لكن ليس بطريقة آلية بل سيكون ذلك في حضن الصيرورة البريئة.

ثم في المرحلة الأخيرة من فلسفته والتي يسميها البعض بالمرحلة الصوفية والتي تمتد من عام 1883م إلى نهاية 1888م، يكون فيها حضور الزمن بدمج الماضي في المستقبل، وحضور الإنسان بالسيطرة والتحكم في إطار إرادة القوة، من هنا يصبح الزمان خاضعا لإرادة القوة ويكون الإنسان هو الذي يحدّده.

سنحاول هنا تقديم كل مرحلة على حدة، ونقدّم عن كل واحدة منها نماذج في كتبه، إذ نركز في المرحلة الأولى على كتبه "مولد التراجيديا" والفلسفة في العصر المأسوي الإغريقي" ومقدمة لقراءة محاورات أفلاطون"، ثم نركز في المرحلة الثانية على كتابيه "العلم

الجذل" و"إنسان مفرط في إنسانيته"، ثم في المرحلة الثالثة نتناول المسألة في كتبه "هكذا تكلم زرادشت" و"هذا الإنسان" و"إرادة القوة".

أولا- الجمالية والمستقبل (أو المستقبل في إطار الماضي): ظهرت اهتمامات نيتشه بفكرة الجمالية في باكورة أعماله الفلسفية منذ كتابيه "مولد التراجيديا" و"الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي" وكذا كتابه "مقدمة لقراءة محاورات أفلاطون". إن جميع هذه الأعمال يتقاسمها اهتمام مشترك يتمثل في العودة إلى الإغريق، وهذه العودة في الحقيقة مصدرها تخصص نيتشه في الفيلولوجيا وإعجابه باللغة الإغريقية بالتحديد، لقد شكلت هذه اللغة مصدر الهام نيتشه وهو ما جعله يقتحم مجال الفلسفة، إلا أن هذه العودة للإغريق فيها جانبان، جانب يشيد به نيتشه وهو إغريق ما قبل سقراط، وجانب آخر يرفضه وهو إغريق ما بعد سقراط.

يتميز إغريق ما قبل سقراط بإعلائهم للحياة من خلال التماهي معها، ويظهر ذلك جليا في الأعمال الفنية الكبرى في هذه المرحلة، ولعل أبرزها فن التراجيديا عبر أكبر أقطابها سوفوكليس وأشيل ويوربيدوس. لقد جسدت التراجيديا في نظر نيتشه البطولة الإغريقية وكيفية مواجهة هذا المجتمع لمشكلاته اليومية، وهكذا عبّرت التراجيديا بتوظيفها للأسطورة والموسيقى عن الرجل الإغريقي الذي واجه الحياة بكل آلامها، بينما في مقابل هذا إغريق ما بعد سقراط غارقون في الفساد في نظر نيتشه، لأنهم اخفوا صوت الغريزة وأعلوا من شأن العقل. لقد وجد نيتشه ضالته في إغريق ما قبل سقراط بفعل ثقافته الفيلولوجية التي اكتسبها في بداية حياته الفكرية والمحاضرات التي كان يلقيها في فترة تعليمه بالجامعة، هذه المحاضرات كانت تدور

حول كل ما هو إغريقي، ففي العام الأول قام بتدريس مسرحية أسخيلوس "حاملات القرابين" و"شعراء اليونان الغنائيون"، ثم في العام التالي قام بتدريس هيزود إيرجا، ومسرحية سوفوكليس وأوديب ملكا، وفي العام الثالث قام بتدريس مقدمة لفقه اللغة ومقدمة لدراسة محاورات أفلاطون، وفي صيف عام 1872م وبعد طبع كتاب "مولد التراجيديا" ألقى نيتشه عدة محاضرات عن الفلاسفة قبل الأفلاطونيين.

لقد اكتشف نيتشه في الحضارة الإغريقية عوامل كثيرة تجعل الحياة جديرة بالاهتمام ويكون الإنسان بؤرة شعورها، من هنا كان منشغلا كثيرا بفهم الإغريق، لا سيما اهتمامه بشكل المحاورة الأفلاطونية التي تسمو إلى جمالية قصوى تغري الشباب وتوجهه نحو البطولة والقوة، من هنا يدعونا نيتشه إلى قراءة أفلاطون قراءة نقدية حتى لا نستسلم لسحر كتاباته وضروب إغرائه.

إن القراءة النقدية للمحاورات الأفلاطونية في رأي نيتشه تحيلنا إلى "الفلسفة قبل سقراط، تلك الفلسفة التي تمزج الجمال بالجدل، ولم ترضخ الحياة إلى الجدلية التي يعتبرها نيتشه سببا للكذب والضعف والمرض" (1).

لكن مع تأكيده لأهمية أفلاطون، فإن نيتشه يعيب عليه تشيعه الكامل لسقراط الذي شوّه الثقافة الإغريقية وقنّعها، إنه في رأي نيتشه الداعي الأكبر إلى العفة لحظة بزوغ شمس الثقافة الغربية الحديثة المنحطة. إن تتبعنا لقراءة نيتشه للمحاورات الأفلاطونية التي كان لها أبلغ الأثر في فلسفته، يُبرز لنا دائما فيها نوع من التفاؤل والجاذبية نحو الإغريق ما قبل الأفلاطونية – السقراطية، وتشاؤم ونفور بخصوص الأفلاطونية – السقراطية.

لقد حاول سقراط أن ينظر إلى الفن نظرة عقلية تمجّد المعرفة والحقيقة والفضيلة، إذ "ينبغي على الفنانين أن يتمكنوا بما لديهم من عبقرية فنية من الكشف عن مواطن القيمة والجمال مما يؤثر على عقول شبابنا الذين يتشربون على محبة جمال العقل الحقيقي، وإطاعة أحكامه وتمثله" (2). إن هذه النظرة للفن في نظر نيتشه هي محاولة لإفراغه من محتوياته الحياتية، وإقحام عناصر أخرى خارجة عن الحياة، هذه العناصر التي صاغها سقراط في مقولته الشهيرة "أيّ عمل ليس جميلا إلا إذا خضع للعقل" (3) متوافقة تماما مع مبادئ سقراط الثلاثة "الفضيلة معرفة، لا نذنب إلا عن جهل، الإنسان الفاضل سعيد" (4). هذه المبادئ الثلاثة هي التي حكمت على أهم مظهر فني إغريقي والمتمثل في التراجيديا بالموت.

لقد كرّس سقراط حياته من أجل المعرفة والحقيقة، بغض النظر عن التقاليد والأعراف والدين، من هنا كان همه البحث عن الحقيقة، ولتحقيق هذا الغرض راهن سقراط على العقل والجدل والوعي والمنطق، ليصبح بذلك أكبر عدو للإنسان هو ما يجهله، ومن هنا كانت المعرفة عند سقراط فضيلة، وإذا تجنب الإنسان الوقوع في الخطأ فإنه يضمن السعادة، معنى هذا أن الأطروحة السقراطية تؤمن بأن جميع أسرار الكون يمكن فهمها وتفسيرها من خلال إرجاعها لمبدأ السببية والحقائق الأبدية.

إن أصل الأطروحة السقراطية في نظر نيتشه يرجع إلى الحكيم أنكساغوراس Anaxgore في مقولته الشهيرة "في البداية كان كل شيء فوضويا، إلى أن جاء العقل وخلق النظام" (5)، وهكذا فالنظرة الجمالية عند سقراط تقوم على العقل والنظام، وهنا يلتقي سقراط

بأبولون Apollon إله العقل والنظام عند الإغريق. إن سقراط هنا يشبه إلى حد كبير فاوست Faust في مسرحية غوته Goethe الذي كان همه الوحيد هو أن يعرف المعرفة حتى باستخدام السحر وعبر الشيطان مفستوفيليس نفسه، وبطبيعة الحال على قدر المعرفة يأتي التفاؤل وتتحقق الفضيلة والسعادة.

هذا، وإذا كانت التراجيديا هي إعلاء للغريزة والحياة على حساب العقل والجدل، فلا غرابة في أن يتشكك سقراط في قيمتها، وهذه النظرة نجدها تسربت حتى إلى تلميذه أفلاطون خصوصا في كتابه "الجمهورية"، إذ كان ينظر إلى الفن والشعر نظرة ساخرة، وكان موقفه متفقا مع موقف الزهاد والعباد الذين يحتقرون الفنون والآداب، كونها تفسد الفضيلة وتنزلق بالأخلاق، وهي وسيلة لإثارة نزوات الإنسان، وهكذا كان "الفن التراجيدي في رأي سقراط لا يقول الحقيقة، هذا فضلا على أنه موجّه لذوي العقول الضعيفة، ولعامة الشعب، وليس لذوي العقول النيّرة الجبارة كحال الفلاسفة، من هنا صنفه أفلاطون ضمن الفنون الجميلة... وقد نجح الشاب أفلاطون الشاعر التراجيدي في أن يصبح تلميذا لسقراط، من هنا بدأ بحرق أشعاره والتنازل عن نزعته ليضع للشعر شروطا جديدة غير متعارف عنها في التراجيديا" (6)، وهذا دليل قاطع على أن أفلاطون يتبنى الجمالية السقراطية "ويتبع في هذا آثار الشيطان السقراطي على حد تعبير نيتشه بإخضاعه الشعر لشروط جديدة، من هنا تراجعه عنه" (7)، وهذا ما جعل في النهاية أفلاطون يطرد الشعراء من جمهوريته.

سقراط حسب نيتشه هو أول من ضيّق من مفهوم الحياة، وأنقص من قيمتها عبر المنهج العقلاني، الذي أرسى قواعده، ذلك عندما اعتبر

الوعي أهم من اللاوعي، لكن في الحقيقة ما يغلب على الكون هو اللاوعي، وما الوعي إلا لحظة انهزام واستسلام تتحقق فيه العودة إلى الذات عبر التأمل الباطني العميق، في شكل تموضعات للجهاز المقولاتي الفهمي المعبر عنه لحظة التخارج، من هنا كان إغريق ما بعد سقراط تجسيدا للمثال الزهدي، وسقوطا في العدمية التي بلغت أوجها مع الحضارة الغربية الحديثة والمعاصرة، وذلك لافتراضها عوامل مختلفة، ميتافيزيقية، علمية، دينية... تتقاسم الإنسان وتضاعف من ورعه الغيبي وفي المقابل تشتت قواه، لكن في مقابل ذلك نجد الإغريق السابقين على سقراط شعبا مخلصا لهذه الأرض، وهو الأجدر بها، لأنهم تحكموا بغريزتهم المعرفية الشرهة بحد ذاتها، بفضل الاحترام الذي كانوا يكنونه للحياة وبفضل حاجاتهم لها، لقد كانوا رجال حضارة، ومن أجلها شكّلوا مجتمعا من الفلاسفة نموذجيا بهذا الشكل البديع، "مجتمع المعلمين الأول في اليونان، طاليس، أنكسيمندريس، هيراقليطس، بارمنيدس، أنكساغوراس، انبذوقليس... هؤلاء الرجال مسكبون قطعة واحدة وفي نفس الصخرة، وهناك ضرورة صارمة تحكم العلاقة التي تربط فكرهم بسجيتهم... لقد كانوا جميعا في وحدتهم المهيبة، الوحيدين الذين عاشوا حينذاك للمعرفة فقط وكلهم يتمتعون بقوة القدماء التي يتفوقون بها على الأجيال اللاحقة" (8).

إن حكم هؤلاء الفلاسفة على الحياة والوجود هو حكم غني بالمعاني، لأن الحياة التي شاهدوها ذات امتلاء وحيوية مفرطة، ولأن وحي المفكر عندهم لم يكن مضللا، إن مقابلتهم بالفلاسفة ما بعد سقراط يجعلنا نحكم على هؤلاء المتأخرين بالمحدودية، وأن نقول عن ذريتهم وعلى رأسهم أفلاطون أنهم أكثر تعقيدا، "إنهم فلاسفة هجناء،

والأوائل نماذج صافية، إن أفلاطون نفسه يتسم بكونه أول هجين كبير، وهذا مدوّن في شخصيته كما في فلسفته. إن نظريته حول المثل تجمع عناصر سقراطية وفيثاغورية هيراقلطية، لذلك فهو لا يمثل نموذجا صافيا، وحتى في شخصه تتداخل الخطوط المميزة لمسافة ونقاوة هيراقليطس الملكية، ولشفقة حزن المشرع فيثاغورس ولجدلية سقراط، العالم بالأرواح، إن كل الفلاسفة اللاهثين هجناء مثله" (9).

هذا يعني أن الإغريق الذين ظل نيتشه يمجدهم هم إغريق الغريزة والحياة، في حين الإغريق الذين ينتقدهم ويتهجم عليهم هم إغريق العقل، لذا شنّ نيتشه هجوما عنيفا على العقل كما استخدمه الفلاسفة التقليديون وعلى رأسهم سقراط، وخرج على ما أجمع عليه هؤلاء الفلاسفة ليشهر إيمانه بقوة أخرى هي قوة الغريزة، وأعلن أنه آخر تلاميذ الإله ديونيزوس، إله الغريزة والفوضى والغموض والاتزان. إن هذا الهجوم على العقل يعني الهجوم على سقراط باعتباره ممثلا للنزعة العقلية، ونموذجا للإنسان النظري، إنه ضجر من الحياة ومقاومة لها، "سقراط نفسه لحظة احتضاره قال: ما الحياة سوى مرض عضال، أنا مدين بديك لأسكليبيوس المخلص، سقراط نفسه كان قد أنف من الحياة" (10). إن هذا يدل حسب نيتشه على العجز والتشاؤم من الحياة، هذا لأن "سقراط كان ينتمي بالولادة إلى أكثر الدهماء دونية، كان سقراط رجل الشعب.. ويمكن كذلك أن نلاحظ كم كان سمجا، لكن القبح الذي كان في حد ذاته اعتراضا، كان بالنسبة للإغريق مبرر رفضه تقريبا، من جهة أخرى هل كان سقراط إغريقيا؟! غالبا ما تكون السماجة تعبيرا عن تهجين، عن نمو معاق بفعل التهجين، في حالات أخرى تكون شهادة على تطور منحرف"

(11).هذه العلامات هي بالأحرى تعبير عن مدى الانحطاط السقراطي، فالمعادلة السقراطية (عقل= فضيلة= سعادة) أغرب المعادلات الممكنة، والتي تقابلها على الخصوص كل غرائز الإغريق القدامى، من هنا تصل الحضارة الإغريقية مع المعقولية السقراطية إلى قمة الانحطاط، خاصة مع توسعها بفعل أفلاطون، لكن لم يتوقف الانحطاط على المستوى الفلسفي فقط وتمثله لدى أفلاطون، إنما تعداه إلى الجمهور في التأثير السقراطي على أحد شعراء التراجيديا الكبار؛ ونعني به الشاعر يوربيدوس Euripide (حوالي 480–406 ق م)، هذا الأخير الذي تبنى الأطروحات السقراطية وتشبع بها، فكل شيء عند يوربيدوس ينبغي أن يكون واعيا ليكون جميلا، هذا يعني أن يوربيدوس يتبنى الجمالية السقراطية ويتبع في هذا آثار الشيطان السقراطي، باعتبار الجمالية عنده تقوم على الوعي والعقل والنظام، من هنا يظهر جليا الواقع اليومي في الكتابة التراجيدية عند يوربيدوس بإصعاد المتفرج نحو الخشبة، ومن ثم فإذا كان سقراط قد أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض فإن يوربيدوس أنزل التراجيديا من السماء إلى الأرض، وغدت التراجيديا تهتم بالإنسان العادي، وتكتب عن همومه اليومية ومشاكله الاجتماعية والسياسية ليكون بذلك يوربيدوس عاملا أساسيا في موت التراجيديا.

هذا، ويظهر أثر سقراط على يوربيدوس واضحا من خلال الأعمال المشتركة بينهما، والمواضيع التي كان يستوحيها يوربيدوس من الجدلية السقراطية "خصوصا عندما نزل بمسرحياته إلى الجمهور، وخلّصها من تلك المهابة والجلال الذين كانت تتمتع بهما مع أسخيلوس Eschyle (حوالي 525– 456 ق م) وسوفوكليس Sophocle

(حوالي 496–406 ق م) وغيرهما" (12)، من هنا نفهم أن إغريق اللاعقل أهم من إغريق العقل عند نيتشه، باعتبار الأول هو الأصل والثاني مرحلة من مراحل الضعف فقط، "وإذ يتساءل نيتشه عن مصدر وأصل العقل، فيقول هو اللاعقل، فكي نصل إلى الصواب ينبغي أن نفك نسيج المصادفة كلغز" (13)، وهذا ما يجده نيتشه في الإغريق الأوائل في عهد الصيرورة مع هيراقليطس، الذين عاشوا الحياة في عنفوانها وبساطتها، في مظاهرها وسطحيتها، لذلك مزجوها بطبائعهم الرجولية القوية، ومنحوا بذلك الفلسفة شرعيتها.

إن هذا الشعب العريق عاش كامل أيامه بإحساس متدفق مليء بالغبطة والسرور،إنه ليس بحاجة للعزاء بالعالم الآخر،أو في وجود غير هذا الوجود، لذلك كان هيراقليطس يرفض التمييز بين العالم الحقيقي وعالم الوهم، ويرفض وجود الجوهر،يقول هيراقليطس:"إنني لا أرى شيئا سوى الصيرورة،لا تنخدعوا!إنه لتأثير نظركم القاصر،ولا علاقة لذلك بجوهر الأشياء، إذا كان يتراءى لكم في مكان ما أنكم ترون أرضا صلبة على بحر الصيرورة،والموجودات الزائلة، إنكم تستعملون أسماء الأشياء كما لو كان لها زمن ثابت،ولكن حتى النهر الذي تنزلون فيه للمرة الثانية،ليس هو نفسه كما كان لأول مرة"(14)

لقد كان هيراقليطس من هذا الجانب "موهوبا بقدرة فائقة على التمثل الحدسي، في حين أنه يبدو باردا عديم الإحساس، وحتى حاقدا إزاء الطريقة الأخرى في التمثل التي تستخدم المفاهيم، والتراكيب المنطقية، أي إزاء العقل، كما يبدو أنه يجد بعض اللذة في معارضة العقل، انطلاقا من حقيقة يستمدها من الحدس، وهذا ما يقوم به في صيغ مثل كل شيء يحوي نقيضه في ذاته وفي كل الأوقات، وبوقاحة جعلت

أرسطو يتهمه بارتكاب الجريمة العظمى أمام محكمة العقل، وبالإساءة إلى مبدأ التناقض" (15).

هذه المظاهر حسب نيتشه كانت سببا في تفوق الإغريق على غيرهم من الشعوب الأخرى، لأنهم اندمجوا مع الحياة، وأضفوا عليها لونهم ومزاجهم. إن الإغريق هو الشعب الوحيد الذي استطاع أن يجمع بين الأضداد، دون أن يعكر ذلك صفاءهم، فالنور والظلام، والمرارة والعذوبة، كل منهما يرتبط بالآخر في كل لحظة كمصارعين، يتفوق أحدهما على الآخر. إن العسل بالنسبة لهيراقليطس هو حلو ومر في الوقت نفسه، وفقا لذلك يحتوي العالم على مزيج يجب تحريكه باستمرار لاستدامة الصراع إلى الأبد، وهذا ما يضمن الصفاء التراجيدي والجمال الكوني، لأن العالم نفسه "لعبة زوس إله الآلهة، أو بعبارات فيزيائية إنه لعبة النار مع نفسها، وبهذا المعنى فقط يكون الواحد هو في الوقت نفسه المتعدد" (16).

لقد كانت عودة نيتشه إلى الإغريق تأكيدا على الرموز الفنية التي استخدمتها هذه الحضارة،فأبولون وديونيزوس هما أهم مظهرين فنيين يتقاسمان الحياة الإغريقية من خلال صراعهما الأبدي،كما أن حلم نيتشه ببعث هذه الحضارة هو الذي وجهه نحو شوبنهاور وفاغنر لاعتقاده فيهما أنهما قادران على بعث الحضارة الإغريقية من جديد، فتشاؤم شوبنهاور وموسيقى فاغنر كفيلين ببعث هذه الحضارة في نظر نيتشه.

إن هذه العودة إلى الإغريق لا تشكل ماض انتهى في نظر نيتشه بل هو الحضور والمستقبل، فالإنسان الأعلى الذي ننتظر قدومه هو إنسان تراجيدي ديونيزي بالأساس، إنه إغريقي ما قبل سقراط.

ثانيا- الوضعية والمستقبل (أو المستقبل في إطار الحاضر): في هذه المرحلة يتحدث نيتشه عن المستقبل في إطار الحاضر، كما تتسم هذه المرحلة بنوع من الوضعية من خلال تأثر نيتشه بالمنهج العلمي والروح النقدية التي ميّزت هذه الفترة، وقد اتسمت روح هذه المرحلة بالعلمية، لذلك ظهرت عند نيتشه اهتمامات بالمعرفة وحاول ربطها بالحياة، كما أشاد بنسقية العلم ودعا الفنون وحكمة الحياة إلى أن تحذوا حذو العلم، يقول نيتشه في الفقرة 113 التي عنوانها "علم السموم" في كتابه "العلم الجذل":"يلزم تلاحم العديد من القوى حتى تتولد فكرة علمية: وكل هذه القوى وجب اختراع وتمرين وتغذية كل واحدة منها على انفراد! إلا أنها في انعزالها غالبا ما كان لها مفعول مغاير للمفعول الذي تنتجه اليوم في التفكير العلمي حيث تحد وتهذب بعضها البعض: ... لقد فعلت فعلها كأنها سموم: مثل غريزة الشك، وغريزة النفي وغريزة التكثيف، وغريزة التذويب. لقد ضُحي بذبائح بشرية قبل أن تتعلم هذه الغرائز فهم تجاورها والشعور بأنها وظائف لقدرة منظمة في نفس الرجل! وكم لا نزال بعيدين عن رؤية انضمام القوى الفنية وحكمة الحياة العملية إلى التفكير العلمي لرؤية تشكل سيستام عضوي أعلى، يظهر فيه العالِم والطبيب والفنان والمشرع كما نعرفهم اليوم، على أنهم رثاث تعيس" (17).

كما أرجع الظواهر الإنسانية إلى أصول عضوية، ففي الفقرة 134 المعنونة "المتشائمون بصفتهم ضحايا"، يقول نيتشه:"في كل مرة يغلب فيها سام عميق من الحياة عند شعب ما، يكون ذلك نتيجة لحمية خاطئة جدا، اتبعها هذا الشعب لمدة طويلة تبدت نتائجها بهذه الطريقة، وهكذا فإن شيوع البوذية (ولا أقول نشأتها) يعود بجزء كبير منه إلى استهلاك

الهنود المفرط والمقتصر تقريبا على الأرز والخمود الناتج عنه. ربما يعود استياء الأوروبيين في الأزمنة الحديثة إلى أن أسلافنا قد أدمنوا في القرون الوسطى المشروب بتأثير الميول الألمانية: إن العصور الوسطى هي أوروبا المسممة بالكحول. الاشمئزاز الألماني هو أساسا ارتخاء شتوي، دون أن ننسى تأثير هواء الأقبية وروائح المواقد، الخاصة بالمساكن الألمانية" (18)، ولا يتوقف الاستخدام العلمي لنيتشه هنا بل يتعداه إلى مسألة الدين، ففي الفقرة 151 المعنونة "في أصل الدين" يقول نيتشه:"لا تشكل الحاجة الميتافيزيقية، كما يقول شوبنهاور أصل الأديان بل إنها ليست إلا فرعا متأخرا منها. التي تعودنا بتأثير هيمنتها على عالم أخر(عالم خلقي، سفلي،سامي) لدرجة أن اختفاء الهذيان الديني يجعلنا نعاني من حرمان وفراغ مخيفين- ومن هنا يعطي الشعور بالقلق ولادة عالم أخر جديد، غير أنه ببساطة ميتافيزيقي وليس دينيا، أما في الزمن الأول، فإن ما قاد في الأصل إلى قبول عالم آخر، لم يكن حاجة ولا دافعا، بل خطأ في تأويل بعض الظاهرات الطبيعية، إذن، عائق فكري" (19) .

هذا، وقد عاد نيتشه في الجزء الثاني من كتابه "إنسان مفرط في إنسانيته" إلى التأكيد على العلم والعلماء في الفقرة 206 بعنوان "ما يجعل العلماء أشرف من الفنانين" في قوله:"يحتاج العلم إلى رجال أشرف من الذين يحتاجهم الشعر: إنه يريدهم بسطاء، أقل طموحا وأكثر قناعة وهدوءا، وأقل انشغالا بالمجد، وناكرين للذات في سبيل قضايا تبدو، في أعين كثير من الناس، نادرا ما تستحق تلك التضحية التي يقدمونها من أجلها. تضاف إلى ذلك سلبية أخرى يعيها هؤلاء العلماء كل الوعي، طبيعة عملهم والتطلب المستمر لقدر أقصى من

العقل الهادئ يضعفان إرادتهم، ولا تتم رعاية حماسهم بنفس القوة التي يرعى بها لدى الشعراء، وبالتالي فإنهم غالبا ما يفقدون في سن مبكرة، بخلاف الشعراء، أفضل ما في قوتهم، يفقدون ريعان شبابهم – وهم واعون بذلك الخطر، كما أسلفنا القول. على أية حال، إنهم يبدون أقل موهبة لأنهم أقل لمعانا، وبذلك يقدرون بأقل من قدرهم" (20).

لقد ربط نيتشه في هذا الكتاب مختلف الظواهر بالحمية الغذائية والنظام الصحي للمجتمع، وحتى الفلسفة نفسها لا تحيد عن هذه القاعدة، ففي الفقرة 271 بعنوان "كل فلسفة هي فلسفة مرحلة من مراحل العمر" يقول نيتشه:"النظرية التي يكتشفها الفيلسوف في مرحلة معينة من حياته تعكس تلك المرحلة، ولن يسعه أن يمنعه من عكسها مهما يكن تساميه فوق الزمن وفوق الوقت، وهكذا تبقى فلسفة شوبنهاور انعكاسا للشباب النشيط والسوداوي، – إنها ليست فكرا موجها لفئة عمرية معينة. فلسفة أفلاطون كذلك تذكرنا بمنتصف الثلاثينيات من العمر التي عادة ما يلتقي فيها سيلان هادران، حارق وبارد، فينتج عن ذلك غيوم خفيفة، وإذا ما كانت الظروف وأشعة الشمس مواتية نتج عنه قوس قزح ساحر" (21).

إن العودة إلى العلم والأمور الإنسانية الصغيرة المتمثلة في الحياة الغريزية ليس إلا تأكيدا على الكثافة الحضورية، لكن هذا الحضور ينبغي أن يكون خلقا للمستقبل، يقول نيتشه عن "الشاعر الدال على سبيل المستقبل" في الفقرة 99:"ما يزال هناك بين أناس الوقت الحاضر قدر كبير من القوة الشعرية، تلك القوة التي لا ترهق نفسها في صياغة أشكال الحياة، ويلزم أن نحفظ ذلك المقدار دون أن ينقص منه أي شيء، لهدف واحد، ليس لرسخ نسخ عن الحاضر أو لإحياء الماضي

وشعرنته، بل ليدلنا على سبيل المستقبل:- شريطة أن لا نفهم ذلك كما لو أن مهمة الشاعر هي، على غرار بعض طوبويي الاقتصاد السياسي، أن يعطينا صورا مسبقة عن ظروف عيش أكثر ملائمة للأمة وللمجتمع، وكذلك عن وسائل تحقيقها. مثلما كان الفنانون في الماضي يعيدون خلق صور الآلهة باستمرار، كذلك سيعيد هو، بما لا حد له، خلق صور الإنسان الجميلة، راصدا تلك الحالات التي ما تزال فيها الروح النبيلة والجميلة، دون أدنى خدعة أو رفض أو تهرب، ممكنة وسط عالمنا وواقعنا الحديثين واللذين لا تزال قادرة فيهما على الاندماج مع المواقف المتناغمة والمتوازنة، مستفيدة من ذلك ظهورها للعيان، قدرتها على البقاء، استخدام فضيلتها كقدوة، وبذلك تساعد، من خلال إثارتها للتقليد والرغبة، على خلق المستقبل..." (22)، فالشاعر هنا مهندس المشاريع المستقبلية كما يرى نيتشه.

ثالثا- النبوءة والمستقبل (أو المستقبل في إطار المستقبل): يتحدث زرادشت- نيتشه عن المستقبل هنا في إطار المستقبل، فأهمية الإنسان في تجاوزه والتسامي عليه. إن الوضع الصحي لهذا الكتاب – هكذا تكلم زرادشت- يشير إلى حالة الصحة الكبرى (23)، لأنه يحمل تباشير جديدة نحو فلسفة المستقبل التي أشار إليها قبل هذه الفترة أي في كتابه "العلم الجذل"، ففي الفقرة 382 من هذا الكتاب بعنوان "الصحة الكبيرة" يقول نيتشه "نحن الجدد، من لا اسم لنا، الناس الذين يصعب فهمهم، نحن مقدمات مستقبل لم تتم البرهنة عليه بعد. إننا نحتاج من أجل هدف جديد إلى وسيلة جديدة أيضا، نحتاج إلى صحة جديدة، إلى صحة أقوى، أشد جدة، أشد صبرا، أشد تطلبا، أشد فرحا مما كانت عليه كل صحة حتى الآن. إن الروح التي تتحرق لتحيط

بكل القيم التي جرت حتى الآن وبكل ما كان قد تم اعتباره مرغوبا به، وبزيارة كل شواطئ هذا المتوسط المثالي، الروح التي تريد أن تتعلم، أن تعرف بمغامرات تجاربها الأكثر شخصية، مشاعر الفاتح، الممهد للمثال، المشاعر التي عرفها الفنانون في ما مضى، القديسين، المشرعين الحكماء، العلماء، الورعين، العرافين، النساك، تحتاج إلى شيء قبل كل شيء آخر: الصحة الكبيرة... تلك التي لا يمكن أن تملكها، تلك التي يجب اكتسابها يجب اكتسابها باستمرار لأنه يضحي بها بدون توقف، لأنه بدون توقف يجب التضحية بها!..." (24).

لقد قدم نيتشه تصورا عن الإنسان الأعلى قبل هذه الفترة باعتباره الإنسان الذي يولي عالمه الأصغر أهمية كبرى، إلا أن هذا الإنسان محصور في إطار الحاضر، بينما بفضل حكمة زرادشت يصبح الإنسان الأعلى مهندس المشاريع الكبرى الذي تشرب من حكمة أبولون وثمالة ديونيزوس، إنه يتحكم في المستقبل وفقا لإرادة القوة التي تغمره والجسد الذي يسكنه، يقول نيتشه في كتابه "إرادة القوة" في الفقرة 465:"ما يشرفنا – إن كان هناك شيء يشرفنا هو كوننا أضفينا الجدية على كل شيء: فنحن نولي أهمية لكل الأشياء الحقيرة، التي تم احتقارها عبر كل العصور وتهميشها، – ومقابل ذلك نمنح المشاعر الجميلة مقابل ثمن زهيد. هل هناك ضلال أخطر من احتقار الجسد؟ وكأن العقلانية لم يُحكم عليها، بفعل هذا الضلال، بأن تصير مريضة، لم يُحكم عليها بأبخرة المثالية! كل ما تخيله المسيحيون والمثاليون لا أول له ولا آخر: نحن أشد فعالية منهم. لقد اكتشفنا العالم الأصغر الذي يحسم أمر كل شيء وفي كل مكان... رصيف الأزقة، والهواء النقي في الغرفة، والغذاء المقدر حسب قيمته؛ لقد أخذنا مأخذ الجد كل

ضروريات الحياة ونحتقر كل موقف المدعين كنوع من الحماقة والطيش. لقد أصبح كل ما كان محتقرا حتى الآن يحتل المقدمة من حيث الاعتبار" (25).

إن حكمة زرادشت تقرن مستقبل الإنسان الأعلى بأفول كل التقييمات العدمية التي أنتجتها التقييمات السابقة، وبالأخص التقييمات المسيحية، لذلك اقترن ظهور الإنسان الأعلى بموت الإله باعتباره قمة ما أنتجته المسيحية، يقول زرادشت:"أيها الرجال الراقون تعلموا مني قولي لا يؤمن أحد في الساحة العمومية بالإنسان الراقي، وإذا شئتم لن تتكلموا على هذه الساحة كما تشتهون فإن العامة تتغامز قائلة إننا جميعا متساوون. أيها الرجال الراقون، إن طبقة الشعب تتنكر الإنسان الراقي فهي ترى الناس على اختلاف طبقاتهم إنسانا واحدا أمام الله. أما المساواة أمام الله فما لنا ولها ما دام هذا الإله قد مات! ولكن العامة كائنة ونحن نأبى المساواة أمامها، فاعرضوا عن العامة، أيها الرجال الراقون، وابتعدوا عن ساحتها" (26). ويقول في الفقرة الثانية من "الإنسان المتفوق":"أمام الله! ولكن الله قد مات في هذا الزمان، أيها الرجال الراقون، وقد كان عليكم الخطر الأعظم، ولو لا اندراجه في الحدة لما كنتم أنتم تبعثون. في هذا الزمان تعود الظهيرة إلى ذر أنوارها ويصبح الإنسان المتفوق سيدا. أفهمتم معنى كلمتي هذه، يا إخوتي؟ أيعوى كلب الجحيم في أثركم يا ترى؟ إلى الأمام، أيها الراقون، لقد آن لطود المستقبل الإنساني أن يلد. لقد مات الله، ونحن نريد الآن أن يحيا الإنسان المتفوق" (27). إن هم زرادشت هو كيف يتفوق الإنسان على إنسانيته وكيف يسيطر على غيره، يقول في الفقرة الثامنة من "الإنسان المتفوق":"لا تطلبوا شيئا يفوت قواكم إدراكه، فمن

طلب ما لا طاقة له به كذب نفسه، لأنه إذ يطلب العظائم وهو مزور ومقلد تنفر منه العظائم حتى يرى ذاته زائغ البصر جمادا مطليا في فمه كلمات كبرى وبين يديه قرقعة لا جدوى لها.

كونوا على حذر من طلاب العظائم أيها الرجال الراقون، فالقناعة خير الكنوز. أفليست العامة من يسود هذا الزمان؟ وهي مع ذلك لا تميز بين العظيم والحقير والطريق السوي والمسلك الملتوي، فالعامة متقلبة كاذبة دون أن تشعر بجريمة كذبها" (28). وهكذا كان التفوق والسيطرة شعار زرادشت ووسائله في تحقيق ذلك إرادة القوة والتمسك بالحياة والإيمان بمستقبل أفضل لا على طريقة رجال الدين أو الميتافيزيقيين ضمن مفهوم الغاية، بل المستقبل بوصفه سيطرة تحكمه إرادة القوة.

خاتمة: ارتبطت فكرة المستقبل في فلسفة نيتشه بالإنسان الأعلى، وهو ما كان مصدر غموض في الكثير من الدراسات التي تناولت فلسفة نيتشه، فالإنسان الأعلى كما أشرنا إلى ذلك في العرض هو قطعة من أعظم الحظوظ الطيبة، نمط معارض للإنسان الحديث معارض للإنسان الطيب معارض للمسيحيين والعدميين الآخرين، وهي كلمة في فم زرادشت محطم الأخلاقيات تكاد تكون مفهومة في كل وضع (29). وفي مقابل هذا يقدم زرادشت الفهم السيء الذي ألصق بهذا المصطلح على أنه نمط مثالي، نوع أعلى للإنسان، نصف قديس ونصف عبقري وكذا الفهم الداروينى (30)، لذلك فحينما يعلن زرادشت عن ترقب ظهور الإنسان الأعلى إنما يتحدث عن الظروف الصحية التي تهيئ ظهوره، وكذا الرحم الذي يحتضنه، مع هذه الظروف يربط زرادشت ظهوره بفكرة موت الإله، لأنه ينتفي وجود

أحدهما بوجود الآخر، وهذه اللحظة هي ما يسميها زرادشت بالعدمية الكاملة، فالإعلان عن ظهور الإنسان الأعلى يعني في المقابل موت الإله، فإذا انتفت هذه الفكرة في نفوس الجماهير كان ذلك ممهدا لقبول فكرة الإنسان الأعلى.

إن التصور الذي يحمله نيتشه عن المستقبل هو تأكيد عن فكرة الإنسان الأعلى الذي ننتظر قدومه، فمع أنه تحقق في التاريخ مع نماذج تعبر عن إرادة القوة والسيطرة كما في حال سيزار بورجيا ونابليون بونابرت – وهو ما يجعله بالتالي ليس حكرا على فترة زمنية دون أخرى – إلا أن الزمن الذي تحقق فيه لا يعني أنه ماض بالنسبة إلى تصور نيتشه عن الزمن، فالماضي ليس إلا صورة للمستقبل وهذا ما لاحظناه مع نيتشه لحظة عودته للتراجيديا الإغريقية، والحاضر نفسه متوغل في المستقبل وهذا ما يوافق طرحه لفكرة العود الأبدي التي تقر بتكرار الظواهر ليس في إطار سجنها في الماضي، وإنما بخضوعها للصيرورة وعشقها للمستقبل.

إن هذا الطرح لفكرة المستقبل مع جماليتها وغوايتها تضعنا في وضع عدمي لا سبيل للخروج منه، فهذا التداخل للماضي بالحاضر والمستقبل هو إقصاء لجمالية الماضي، فبمجرد موضعة هذا الماضي أو تقديمه يعني جرده من سجاله التاريخي ومن سحر وهمه، فالعود الأبدي هو تعدي على براءة الزمن والتضاؤل لوهج إرادة القوة المشتعل. أما من الناحية النفسية والأخلاقية فلن يكون أي تأثير للعود الأبدي ما لم يعي الإنسان هذه الحيوات، فالآلية تقتضي اللاوعي وهنا ترتفع المسؤولية عن الإنسان.

هذا، وإذا كان الإنسان لا يتذكر ما قد مرّ به في الدورات السابقة، فإنه تبعا لذلك تتحقق أفكار طالما حاربها نيتشه، وهي أن الإله لا يسعه أن يموت مادام أنه سيعود في دورة لاحقة من دورات العود الأبدي، ويعود المسيح والمسيحية وأديان الانحطاط وأخلاق العبيد. أما دعوته التي تقتضي موت الإله والاستعاضة عنه بالإنسان الأعلى فهي باطلة، فكيف يسع المتفوق أن يكون بديل الله، "بديل خالق الكون وهو ثمرة مأمولة من ثمرات هذا الكون، وبديل الكمال التام وهو ناقص مهما كمل، وبديل من يحقق للإنسان مصيرا خالدا سعيدا، وهو ككل إنسان في حاجة إلى من يحقق له هذا المصير السعيد؟ إن بديل الله هو الله نفسه، ولا بديل سواه" (31)، فالإله الذي أعلن نيتشه عن موته لن يموت بقرار من نيتشه، ولا يسعه أن يموت، أما الذي مات فإيمان الأوروبي بالله، أو إيمان الأوروبيين، فنيتشه يدوّن واقع الإلحاد المتفشي في الفكر الأوروبي أكثر مما يسببه، وهو لم يدفن الإله، بل دفن الملحدين من أبناء قارته ودفن نفسه معهم (32).

لقد عجز نيتشه عن حل كل هذه المشكلات، لأنه عجز عن حل مشكلة التناقض الأساسي الذي يمتاز به الإنسان والذي يقوم على عظمته وضعفه في آن واحد، فأن يكون المستقبل مكشوفا كما قدم ذلك في نبوءاته التي تحققت فعلا إنما هو تأكيد على عبقرية وفاعلية التحليلات النيتشوية، فهذه ليست عرافة بقدر ما هي نضوج بالحاسة التاريخية عند نيتشه.

الهوامش:

1-نيتشه، مقدمة لقراءة محاورات أفلاطون، ترجمة محمد الجوة، واحمد الجوة، مقاربات فلسفية، دار البيروني للنشر والتوزيع، صفاقس الطبعة الأولى، (بدون تاريخ)،ص 01 .

2-د. عبد المنعم عباس، فلسفة الفن وتاريخ الوعي الجمالي، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1996، ص 50 .

3-Nietzsche, la Naissance de la tragédie, le livre de poche, librairie générale française, 1994, p106.

4-Ibid, p115.

5-Ibid, p108.

6-Ibid, p113.

7-Ibid, p114.

8-نيتشه، الفلسفة في العصر المأساوي الإغريقي، ص 41 .

9-المصدر نفسه، ص 43 .

10-نيتشه، أفول الأصنام، ترجمة حسان بورقية ومحمد الناجي، إفريقيا الشرق، الطبعة الأولى، 1996، ص 17 .

11-المصدر نفسه، ص 19 .

12-ادري جبري، مفهوم التراجيديا عند نيتشه، مجلة فكر ونقد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، السنة الثانية، العدد 15، يناير، 1999، ص 105 .

13-Nietzsche, Fragment et aphorismes, extraits choisie et présentes par Louis Van Delft, France, Librio 616, 2003, p35.

14-نيتشه، الفلسفة في العصر المأسوي الإغريقي، ص 54 .

15-المصدر نفسه، ص 55 .

16-المصدر نفسه، ص 59 .

17-نيتشه، العلم الجذل، ترجمة سعاد حرب دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2001، لبنان، ص112.

18-المصدر نفسه، ص 122 .

19-المصدر نفسه، ص 129 .

20-نيتشه، إنسان مفرط في إنسانيته، الجزء الثاني، ترجمة محمد ناجي، إفريقيا الشرق، 2001، المغرب، ص 68 .

21-المصدر نفسه، ص 86 .

22-المصدر نفسه، ص 36 .

23-نيتشه، هذا الإنسان، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، بيروت، ص 130 .

24-نيتشه، العلم الجذل، ص 244 .

25-نيتشه، إرادة القوة، محاولة لقلب كل القيم، ترجمة وتقديم محمد الناجي، إفريقيا الشرق، 2001، المغرب، ص ص 352، 353 .

26-نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، ترجمة فليكس فارس، دار القلم، بيروت، لبنان، (بدون تاريخ)، ص313.

27-المصدر نفسه، ص ص 313، 314 .

28-المصدر نفسه، ص 317 .

29-نيتشه، هذا الإنسان، ص 73 .

30-المصدر نفسه، ص 74 .

31-يوحنا قمير، نيتشه نبي المتفوق، منشورات دار الشرق، 1986، ص 53 .

32-المرجع نفسه، ص 54 .